

إلى المشاهدين من خلال
قناة الجزيرة

تخطيط الجاني



Looloo

www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في مس (أدهم صوى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صوى) خلق هذا المستحيل ، واستحق عن حدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المختبرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل الحاروق



١ - الانفصال ..

تركت فريجة الحفارة بشدة ، في أحد فصول الصيف ، التي هاجمت العالم منذ سنوات عديدة ، وبدا الجو في القاهرة حاراً ملتهباً ..

وعاشية في إدارة المختبرات العامة المصرية .

كان الجو هناك يجمع بين نوعين من السخونة والالتفاف ، في مزيج من الجوّ والوقوف ..

كان مدير المختبرات العامة المصرية يجلس في مكتبه ، وأمامه عدد من الصحف الإيطالية ، يطالعها في اهتمام بالغ ، وأمامه جلس (لافري) ، وهو يحيط بمكتبه المظلمة بالضمادات ، و (منى) ، التي بدت شديدة القلق والحزن ..

لم يمض وقت طويل ، حتى نعى مدير المختبرات الصحف جاثياً ، وزفر في صبح ، قبل أن يقول :

— لقد تجاوز (أدهم) حدوده كثيراً هذه المرة .

قال (لافري) في اهتمام :

— ولكنه تحول إلى بطل قومي في (إيطاليا) ،
والإيطاليون جميعهم يهابون أجناسه في شعب .. لقد أصبح
بالسبة هم الأمل الوحيد ، في القضاء على (ألمانيا) .

صاح مدير المخابرات في غضب :

— هراء .

ثم أورد ، وهو يتزوج بكفبه في سخط :

— إنه يُهَانز حلفه في محاربة منظمة إجرامية لا تعبنا في
شيء .. إنها مشكلة الحكومة الإيطالية ، لا مشكلتنا نحن ،
والمخابرات المصرية أخرج إلى قصراته .

وأشار إلى عدد من اللقائات أمامه ، وهو يستطرد مُخْتَفًا :
— أمانى عدد من العمليات التي تحتاج إلى (أدعم) ،
ولكني لا أستطيع المرور عليه .. لقد أجاد إطفاء نفسه عن
رجال (ألمانيا) ، حتى أننا نحن نعتز عن المرور عليه .

شغفتمت (مى) :

— إنه يحاول الانضمام لـ (حازم) ، والكف (لقرى)
الخطية يا سيدي^١ .

(١) رابع الجزء الأول (المحاضرة الثامنة) . للمعرفة رقم (٤٧)

صاح مدير المخابرات في غضب :

— ومن طلب منه ذلك ؟ . لقد نسي أنه ينتمي إلى
المخابرات المصرية ، وأنه يفتني أزميره من هنا ، ولا يحل له أن
يتصل هنا .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (لقرى) :

— معذرة يا سيدي ، ولكن معرفتي بـ (أدعم) تركت
في أنه لن يذكر أي شيء ، مادام يسعى للانضمام .

غضب مدير المخابرات في خفق :

— إنكما لا تفكران خطورة الموقف وحساسيته . إن
(أدعم) يخالف الأوامر بصورة صريحة لاسمائه ، وسببه
هذا إلى موقفه في المخابرات كثيرًا .

صمت لحظة ، ثم عاد يردف في عصب

— ثم إنه يحرم نفسه من معارفاته .. فهو لا يحمل أدوات
السفر الخاصة به ، ولا الأسلحة الخاصة ، التي يدهها الكتب
رقم (عشرة) ، ولا

لاحظته (مى) :

— (أدعم) لا يحتاج إلى كل هذا يا سيدي ، إنه قادر
على هزيمة دولة بأكملها وحده

ظهر الغضب على وجه مدير المختبرات لحظة ، ثم تراج مكثه
قليلًا .

— حسنًا .. سنحل مقالات المذبح هذه لما بعد .. انصرفا
الآن ، واتركا كل أعمال البحث هي حل هذه المشكلة ، التي
صنعها (د - ١) .

انصرف (قبرى) و (منى) ، وهما كانا يسيران في
الممر الخارجى ، فسمع (قبرى) :
— هل تؤمن حقًا بما قلته ؟

انخرولت عينا (منى) بالدموع ، وهى تقول :
— نعم يا (قبرى) .. لقد عملت مع (أدهم) كثيرًا ،
ولما أعلم الناس بقتلته ، ولكن هذا لا يستطيع منع كل ذلك
الخوف فى أعمالي .

لوما برأسه موافقًا ، وهو يقودها إلى سجنه ، وجلس
كلهما صامتًا ، إلى أن قال (قبرى) فى حربه :
— أصبحت أخير أبنى عائلة على هذا القسم ، بعد أن
فقدت قبرى على التزوير .

فصمت (منى) ، وهى تحاول كبح دموعها :
— حاول يا (قبرى) ، ولذا ذكر دائمًا عبارة (أدهم) :
« كل شيء يمكن بالإرادة »

نعم فى ألم :

— نعم يا (منى)

ثم رجع عينا إليها ، ومرتد لحظة ، قبل أن يسألها
— (منى) .. كلما عظم قوة ارتباطك بـ (أدهم) ،
وقوة ارتباطك بك ، فلماذا ترفضين الزواج منه دائمًا ؟
حاولت (منى) التماسك لحظة ، ولكن الدموع فزت
فبدأت من عيناها ، فجاء وجهها ، وهى تقول :
— لا أحد يمكنه أن يفهم سرّ رفضى يا (قبرى) ، حتى
(أدهم) نفسه .

أصهشت بالكاء فى حراوة ، وهى تردف :
— هل تعرف كم وصامة أضرقت جسدى ، منذ عملى فى
المختبرات ؟ رغم عملية جراحية أجريت لى ، إلا أنى من
موت محقق ؟

بيت (قبرى) ، وهو يسمعهم :
— وماذا بقى ذلك ؟
صمت فى ألم :
— بقى أنى أصبحت جسديًا مشوّطًا ، لا يلقى بـ (أدهم)
صوى .

صاح (قبرى) :

.. ومن قال إن هذا يحبه ؟.. هل تطيب أنه لا يدرك
هذا ؟.. ألم يحاصر إصابتك كلها عند البداية ؟ .. صدقنى
يا (منى) .. (أدهم) يريدك على الرغم من كل ذلك
صاحته فى حزن :

.. ولكنى أرفض أن أكون أنثى إلى هذا الحد

لم أطولت برأسها ، وغضبت وسط دموعها الغريرة :

.. صحيح أننى أرفض الزواج من (أدهم)

يا (قبرى) ، ولكن هذا لا يعنى أننى لا أحبه .. وكل
ما أذكره (سبحانه وتعالى) له فى هذه اللحظة هو أن يعود
سائلاً ولو دلت حياى فى مقابل ذلك .

تنبهت عواطف (قبرى) ، وشكله حاض شديداً ، وهو
يحب :

.. سيحود يا (منى) .. سيحود بعد أن يحطم هؤلاء
الأوغاد .. ياخذ الله

٢ - البطل ..

طرح (حروшо مانيال) صحيفة إيطالية فى حلقى ، وعطف
فى غضب :

.. هل رأيت ما تقوله الصحف ، عن ذلك الشيطان المصرى
يا (سونيا) ؟ .. لقد صنعوا منه أسطورة .

حاولت (سونيا حراهم) الصحيفة ، أنسى طرحها
(حروшо) ، وقرأت المقال الذى فيه فى هدوء . ثم أوضحت
الصحيفة جانباً ، وعادت بذاكرتها إلى البداية ..

تذكرت وصفاً إلى (روما) عندما طلب منها
(حروшо مانيال) الحضور ، وطلب منها معاونته فى التفتيش
من (أدهم صبرى) الذى سيصل إلى (روما) لحضور حفل
تقليد شقيقه الدكتور (أحمد صبرى) أرفع وسام فلسطين
إيطاليا

تذكرت كيف حاولت التأثير بحملها على (دون كارلو) رئيس
(إتاليا) ووضعت خطة تهدف إلى إيهام (أدهم صبرى) ، قبل

أن تقضى عليه بنفسها، فصحت وحال (الانثيا) يحفظون كلف
(أقوى)، ويقطعون للعلم (حرم)، كما اضطر (أدهم) إلى
إعادة شقيقه، وإيمانه (سى) إلى القاهرة، والعمل وحده
للاستقام من (الانثيا) ..

لذا ذكرت كيف صم إليه مفتش الشرطة الإيطالية
(ماندوريل) .. فعادته لخطم الكنايس التابع للمنظمة،
والصحيفة التي قوطها، ومصنع الخمر الخاص بها، حتى
وصلت هي إلى القنصل، ونسبت في ملطه، كما دعا (أدهم)
إلى الضام قصر (دون كارلو)، ولحظيته، وأعطتها الفرصة
للخلف من (دون كارلو)، واستعادة وصايتها الذهبية،
التي أخذتها سحياً قبل (أدهم)، وتلقي الحادث له في
الوقت المناسب^١.

ذات كل هذه الذكريات في رأسها بسرعة، قبل أن
تقول

— من الواضح أن كاتب القتل مفنون بأعمال (أدهم)
يا (دون حروشو)، وأنه شديد الكراهية لـ (الانثيا) بلقاي.

(١) يزيد من التفاصيل، واسع الجزء الأول (الوصاية الذهبية)
القاهرة رقم ٤٧

عقد (حروشو) حاجيه، وقال في غضب:

— هؤلاء الكلاب .. لم يكن أحدهم ليحرر في السابق على
كتابة حرف واحد ضد المنظمة.

انصت (سونيا) في بحث، وقالت:

— لقد أضع (أدهم صبرى) حية (الانثيا) في إيطاليا كلها
يا (حروشو).

استن وجه (حروشو) يزيد من الغضب، وتروح بذراعه
قائلاً:

— لنجد أن تصبح حية (الانثيا) يا (سونيا)، ما اسم
كاتب القتل؟

أثقت (سونيا) نظرة على اسم الكاتب، وقالت:

— إنه (هانز لورين)، الصحفي الشاب، الذي
قاده (حروشو) في صرامة:

— حسناً يا (سونيا) .. أعتقد أن هذا الصحفي لن يهمل
أبداً إلى مرحلة الدخول.

ثم أردف في حرم:

— من صنع منه مجزأة، لكل من يمر على تحلى (الانثيا)

شارفت عقارب الساعة على منتصف الليل، عندما انضط
(فايز) منوره، وانقادا في الوقت الذي قالت فيه زميلته
(صوفيا):

— راجع هو مقالك الأخير عن شيطان (الافيا) يا (فايز)،
ولكنني أعتني أن يترجمون (جروش)، وأنت تعلم ما يمكن
أن يفعله هؤلاء المذلة

هز (فايز) كتفيه في لامبالاة، وقال:

— لو أنهم يستطيعون فعل شيء، لأوفروا على الأقل ذلك
الشيطان، الذي أدل ناصبهم كثيرًا.

تأملت (صوفيا) قامة (فايز) المشوقة، وملاحظته
الموسمية في إعجاب، وعلقت:

— كم يمجلى من هم على شاكلتك!

لم يتجه (فايز) إلى ركة الإعجاب في صوبها، وقال وهو
يلهث بصره بعيدًا:

— شيطان (الافيا) هو الذي يستحق الإعجاب
يا (صوفيا) .. إنه رجل مجور متعدد .. كم أفتنى معرفته، أو
رؤية ملاحظته على الأقل!!

سأعدها أنه لم يتجه لإعجابها، فتمسكت في حلق:

— من يدري؟ .. ربما كان ذلك أقرب مما تصوّر
شعبي في شروء.

— ربما يا (صوفيا) .. ربما

قلت هذه الفكرة تصور برأسه، وهو يعاثر بمسمى
المصيفة، حتى أنه شعبي بخلاف نفسه. وهو يفتح باب
سيارته:

— أرى .. كيف يبدو هذا النذل؟

واحدة .. دخلت به باب السيارة، لتعيد إغلاقه، وانعص
جسد (فايز)، حينما سمع صوتًا أحشى يقول في شراسة:

— أنت ذلك الصحفي، الذي يتطهر بالبطولة إذن؟

الفت (فايز) في حيلة إلى صاحب الصوت، وتحدثت
التمهات في غرور، حينما رأى وجهه ..

كان أحمد رجال (الافيا)، الذين اشتهروا في المدينة
بلسانهم، وميلهم لسفك الدماء .. وكان يصحبه ثلاثة من
العياقة، يحملون هراوات خشبية، ذات تسويعات معدنية
بارزة، وفي قضايبهم قطع جديدة حادة، وهم يتقدمون إليه في
مزيج من السحرة والشمعة والشراسة ..

تراجع (فايز) في خوف، وهو يجمعهم بصوت محقق:

— هل طلب (جروشو) قتل؟

انضم الرجل في سحرية، وقال:

— كلاً أيها العمى. فقلت سيبدو هذا، أمام المصور الذي أعدناه لك.

فذهب وجه (فانيو)، في حين استمرت الرجل في وحشية:

— لقد حصلت أوامر (دون جروشو) بتحويلك إلى كنيسة

من القسم الغربي، حتى تكون جيرة لكل من يخرج على إحدى (الغالب).

قال الرجل هذا، ورفع عنقه ذات المسودات، وهو يستمر في شراسة:

— وداخلاً أيها الصحفي المسمى

رفع (فانيو) شراعه في دُعر، محاولاً إلقاء العروة، وحلف في رعب:

— كلاً.

ولكن المصرية لم تثبت أبداً..

قال أن هبط فواج رجل (الغالب)، أمسكت قبضة فولاذية

متحصنه، وانبعث في المكان صوت ذو رلة ساعرة، يقول:



قال أن هبط فواج رجل (الغالب)، أمسكت قبضة فولاذية متحصنه، وانبعث في المكان صوت ذو رلة ساعرة

— معلومة .. ماذا يحدث هنا ؟

انزع رجل (الغالبا) معصمه من قبضة الرجل ، وصاح في غضب :

— ابعده أيها الأحمق ، لئلا أن تشاركه مصوره

فتح (فايو) عييه على انساخهما ، يخلق في وجهه سلفه ،
الأشقر الشعر ، الأزرق العينين ، ذي اللحية الكثلة في دهشة ،
وسمعه يقول في هدوء :

— اشتركه مصوره ؟؟ .. كم يخلق في ذلك !!

أدهشت العبارة (فايو) ، وأدهشت رجال (الغالبا)

الأربعة ، وصاح قائدهم في غضب :

— فليكن .. مادام الأمر يخلق لك ، فستحتم إلى اللعة ..

ولمحاته تنفخ الركبان ..

تراجع (فايو) في دعول ، حينما انقضت قبضة الأشقر على
قلبك ربيع الرجل الأربعة كالقنبلة ، واندهشت لقدمه تركل وجلا
آخر في أنفه ، وأهزمت قبضته الثانية إلى عين الثالث ، ولقدمه
الأخرى في بطن الرابع ..

في المنيين لاخير .. انتهى الأشقر الصراخ ، ثم انقضت في
هدوء إلى (فايو) وقال في بساطة :

— هنا لعدد عن هذا ياسبور (فايو) ، فلأنا أكثره راحة
هؤلاء الأوغاد .

ومك كلفه في هدوء إلى (فايو) ، مستطردا :

— مفايح سيارتك ياسبور ، فساكودها أنا هذه المرة .

على (فايو) صاعقا ، مذهولا ، يخلق في وجهه سلفه ، الذي
أخذ يقرئ سيارته في هدوء ، عجز شوارع (روما) ، دون أن
يدور عليه لحظة ، أنه حطمت أربعة من عبالقة (الغالبا) ، إلى أن
غمغم (فايو) :

— كيف فعلت ذلك ؟

أسمم الأشقر ، وقال في هدوء :

— لقد سمعت هذا السؤال ياسبور (فايو)

عادت عينا (فايو) تسمعان دهشة ، وعطف :

— من أنت ؟

أولف الأشقر السيارة إلى جوانب منزل (فايو) ثانيا ،
وانقضت إليه مصفا ، وقال في هدوء :

— أنا الرجل الذي كتبت مقالاً في مدح ياسبور

(فايو) .. اسمي هو (أدم صوري) ، أنا أنت فطنت على اسم

(شيطان الغالبا) .

٣ — البديل ..

جرع (فاير) كرتا من العصور دقمة واحدة ، وهز رأسه
غير مصدق ، وهو يتأمل في (أدهم) ، الذي جلس أمامه
عاديا متصفا ، وهبط في ذهنة لم يفارقه بعد :

— أنت إذن (شيطان الخافيا) ؟ — كم يستدلي لدايك !!
من العجيب أنك لا تلبث أبدا تلك الصورة ، التي سمعها نعي
لك .

أدهم (فاير) في خدوه ، وقال :

— لا تفعل هذه التلاعب خدعتك يا صديقي ، فهي ليست
بإلهي الأصلية

خلقي (فاير) في وجهه بدعشة ، ثم أطلق صرخة
جذلة ، وهبط .

— أنت تسمعن حقا لك شيطان يا صديقي ، إنك

تذكرني بروايات (لوين) القديمة

هز (أدهم) كعبه ، وقال

— هذا أسوأ تذكرت به يا صديقي ، مجرد صفة شعر
شغراء ، وعدستان من اللون الأزرق للعين ، وخفة مستعارة ،
توافر بكثرة هنا .

عاد (فاير) يضحك في جذل ، ويقول :

— ولكنه أهدم رجل (الخافيا) أيها الضيق .

تألمت عينا (أدهم) يريق غامض ، وهو يقول :

— ولكنني أسمى لتذكر مطوف يا (فاير) .

عقد (فاير) حاجبه ، وهو يسلك :

— ماذا نعي ؟

أجاب (أدهم) ، وهو يتشم لم خدوه :

— زكني أسمى إلى حمل وجهك ، واختصان شخصيتك

بالذات يا (فاير) ، هذه هي الخططة الخديفة التي سأواجه بها
(الخافيا) هذه المرة .

ولت (صوليا) باب شقة (فاير) ، وانطرت حتى فتح لها
الباب ، فالتفت إلى الداخل ، وألقت الحقيبة التي تحملها على
مقعد قريب ، وهبطت :

— لقد حضرت لك كل ما طلبه يا (فاير) ، على الرغم من صعوبة
الحصول على العديد من تلك المواد ، وخاصة في الرابطة صاخبو ...

بوت عبارتها فجأة، حيثما وقع بصرها على (أدهم)،
وانسحبت عنها في دهشة، وخضعت:

— معلومة: لم ألتق إن أجده لك (المرء) في مثل هذا
الوقت.

الطلق (فايو) الباب، وهو يقول في مرج:
— لا عليك يا عزيزي (صوفيا)، إنه صديق عزيز لنا
جداً.

ثم أشار إلى (أدهم) في اعتزال، وأردف في خمر:
— أقدم لك شيطان (الطلاق).

انسحبت عنها (صوفيا) دهشة، وانفجرت شفتيها
الحبيبتين، وهي كالحق في وجه (أدهم)، الذي لم يمس
ملاحها بدورها.

كانت لحظة نوحاً، دقيقة الوحده، لها عيني وأسعدان،
حمر لوان، وألف مستطع، ولم يصغر جبل، وأشرك شعرها
الأسود المائل بلا نظام، والقرطبان الضخمان في أذنيها في
منحها مظهرًا شيئًا نساء الفجر..

خضت هي في نشوة، بعد تلاشي دهشتها:
— يا أغني! هو أنت إذن؟! كنت أصادف كيف كتب
(فايو) مقابلة عليك؟

انصم (أدهم)، وقال في هدوء:

— لا تصرغي يا سيدي (صوفيا) إنما لم تلتق إلا هذا
المساء.

خضعت في دهشة:

— هذا لئلا؟

الطلق (فايو) إلى (أدهم)، وسأله:

— هل أخبرها بكل شيء؟

هو (أدهم) كلفه في لأمبالاة، وقال:

— لا بأس، ما دمت تلتق بها يا صديقي.

انطلق (فايو) يقص على (صوفيا) تفاصيل القائه
بـ (أدهم)، وهي تستمع إليه في انبساط، حتى انتهى من قصته،
انقلبت عينيها إلى (أدهم)، وخضعت في خيرة:

— ولكن كيف علمت بمحادثتي (الطلاق) مهاجرة (فايو)؟
أجابها (أدهم) في هدوء:

— لم يكن ذلك يحتاج إلى كثير من المهارة فهو أول
صباحي يباحهم مباشرة، وكان من الطبيعي أن يخبروا نظيره
دوساً.

انصت نحوه، وسأله في شك:

— لم تحاول التحال شخصية إذن ، مادمت تعلم أنه
لهذا مغزى للخطر ؟

ابنهم (أدهم) في سخرية ، وأجاب :

— لنقل إنني أعزى الخطر .

تدخل (فايو) ، قائلاً :

— قللي يد يا عزيزي (صوليا) .. فهو يعمل في مهارة
حقاً ، وانصاريه على (الانيا) حتى الآن يؤكد ذلك .

صمت (صوليا) لحظة ، ثم ضحكت :

— سؤال آخر .. قلنا أصبحت إلى كل هذه الثروات
الكيميائية للعقدة ؟

انصت ابنته (أدهم) هذه المرة ، وانصرفت
بالفوضى ، وهو يقول في هدوء :

— ستزين الإجابة بنفسك بعد ساعة واحدة يا عزيزي .

جلست (صوليا) صابحة ، شاردة ، تدخن سيجارتيها ،
وانتظت دجاجة في بط ، حتى سألت (فايو) :

— ماذا يفتلك يا (صوليا) ؟

أجابته في نوال :

— إنني أذكّر ما أسيب القش (ماسوريل) ، حينما
علون (شيطان الانيا) .

بط (فايو) ضحية ، وقال :

— الأمر يختلف هذه المرة يا (صوليا) .. قلنا مطلوب

من (الانيا) بالقفل ، وهو يصنع من نفسه قزحاً لظفي
الضربات بدلاً مني .

هزت رأسها غير مصدقة ، وضحكت :

— إنه لن يقدح أحداً بالتحال شخصيتك ، سيكشف
أمره أول شخص يتحدث إليه .

لم تكن تم عارتها ، حتى سمع كلاهما صوت (أدهم) من
حجرة (فايو) ، يقول :

— لحظة يا منيور (فايو) بعد ذلك .

أسرع (فايو) إلى حجراته ، ولركب حبه (صوليا)
حينما سمعه يظن شهقة خائفة ، ساد بعدها الصمت الام في
حجراته ، وبدأت (صوليا) تصف ذنوب سيجارتيها في
عصية ، وتطالع من حين إلى آخر نحو حجرة (فايو) ، حتى
فلتت من بين ضفتها تبيد لقوة ، عندما رآته يقادر حجرة ،
ويقتررب منها ، وهو يلوح بكفه في جلد ، قائلاً :

— إنه واقع يا (صوفيا) .. إنه أسلاف من السكر . لن
يتذكر أن تصلى .

تهافت في صبي ، وقالت :

— مستحيل يا (فاير) فمهما بلغت مهارة شخص ما في
التذكر ، فلن يجمع في عداغ القترين من الشخص الذي
يتصل شخصيه .

الغريب منها (فاير) ، وأمسك كبتها ، ونظر في عيناها
مباشرة ، وهو يقول :

— هل تظن لي يا (صوفيا) ؟

أحاطة في حرارة :

— كل الثقة يا (فاير) .

أدهشها تلك الاطمئنان الساعرة ، التي ارتسمت على
شفتيه ، وانجذبت حينها خرج من بين شفتيه صوت مظاهر ،
يقول :

— ولكنني لست (فاير لورين) .

أعطى العبارة ظهور (فاير) الخفيف أمام حجرته ، وهو
يقول مستعًا :

— أنا هو (فاير) الخفيف يا عزيزتي .

نظت (صوفيا) عيناها في دخول بين (فاير) و (آدم) ،
الذي يتصل شخصيه ، ثم مضت في صوت مرخف .

— هذا مستحيل !! اللامع !! الصوت !! ال ..

فألقها (آدم) ، قائلاً :

— هل اطمان قلبك الآن يا (صوفيا) ؟

ألقنت من بين ذراعيه ، وقالت وهي تسد رأسها بكفها
الصغرة ، وكأنها اتسبا الثوار :

— لحظة .. حتى أطمئن إلى أنني لا أخطم .

مضت دقيقة كاملة ، قبل أن تسعد عذوها ، وتسلم

قائلة :

— أنت تستحق حقا ذلك القلب الذي أطلقه عليك

(فاير) .. لقب (شيطان المال)

ثم مدت كفها الرقيقة إليه ، وقالت :

— اعبروني منذ هذه اللحظة تحت أمرك ، غارمة (المال) .

هبط (فاير) في حماس :

— نعم . معًا إلى الأبد ..

ثم أودع في جذل :

— يا بديل البطل .

٤ - سَمِ الْأَفْعَى ..

استمع (جروشو) و (سونيا) إلى حديث الرجال
الزُّمَّة ، الذين هزمهم (أدهم) ، وهم يحاولون مهاجمة
(فاير) ، ثم هبط (جروشو) في الصب :

— ماذا أصابكم ؟.. هل أصبحت كلمة الطفل هي
المرادف لكم دائماً ؟

أطرق الرجال الأربعة برفوسهم أرحمًا ، دون أن يمس
أحدهم بنت طفلة ، في حين خففت (سونيا جروهام) ، وهي
تصب نفسها كأنها من النحر :

— يبدو أن (أدهم) قد تعشب نفسه مدافعًا وسامًا لكل
من يهاجم (المانيا) .

صاح (جروشو) في غضب :

— ولكن ليس (فاير) هذا .. إنه هو الذي أطلق قلب
شيطاني (المانيا) على (أدهم صبرى) ، وحطه خشم
الإيطاليين القذراء على الطفلة .

صمت (سونيا) لحظة ، وهي تعقد حاجبها ، ثم
خففت وكأها لمحدث نفسها :

— نعم .. ولِمَ لا ؟

سأفقا (جروشو) في عصية .

— لِمَ تفكرين يا (سونيا) ؟

رفعت كأنها إليها ، وقالت في هدوء :

— مادام (أدهم) يرى المصحفين ، لِمَ لا نحاربهم
بالوسيلة نفسها ؟

عقد حاجبه ، وهو يسأفقا :

— ماذا الغين ؟

الطفلة سماعها الحافظ ، وهي تسأله :

— هل أفادت إصدار الصحيفة التي قرأها الطفلة ؟

سأفقا وقد ازدادت خمرته :

— نعم .. ماذا تسألين ؟

برقت عينها بريق الذكاء ، وأجابته وهي تضغط لوزا^١

الحافظ :

— صبرى يا (جروشو) .. صبرى .



برقت عبداً يرقى العشاء

سأله الصَّحْبُ أن يكتب مرأته من سبائات الخيل ، الذي
 كثره (الثاني) .. وهذا المكان شديد الأزدحام ، والجميع
 يتابعون نتائج السبائات المخططة ، في كل أنحاء إيطاليا .
 واعتطفت صحبات الخيلة ، بهال التفكير ، وصوت الرجال
 الذين يمشون الصالح أولاً ثانياً ، وقد فُتت الأموال بالملادين
 حيلةً وذهاباً ، ما بين خامس وزابع ..
 من روسط كل هذا الميضم ، تحرك رجل وفور أثيب النضر
 والشارب ، يراى منظوراً طلياً ، وانته إلى هناك المرافعات ،
 الخاص بالبالغ المصغرة ، وقال للقام عليه في ملوء :
 — أريد المرافعة مبلغ كبير ، على الجواز (بلاك) ، في
 سباق (روما) ، الذي يقام هنا .

سحب الرجل ورقة صغيرة من أمامه ، واستعد لكتبتها على
 نحو زونتي ، وهو يقول :
 — كم المبلغ باستور ؟
 انبسم الكهل ، وهو يقول :
 — إنه أكبر مما يمكنك أن تصغلي ، وإن أوفعه إلا للمدير
 شخصياً

ظهر الضجر على وجه الرجل ، وقال :
 — هذا الشاب مخصص للبالغ المرافعة باستور ، والمدير
 لا يقابل أحداً .

هز الكهل كتفيه ، وقال :
 — في هذه الحالة ، لن أدفع ليرة واحدة .
 استدرك الكهل ، وكأنه يهيم بالانصراف ، وعشى الرجل
 أن يفسر عمولة هذا البالغ العظيم ، فقال في لغة :
 — مهلاً باستور .. كم المبلغ ؟
 التفت إليه الكهل ، وأجاب في لغة ، وهو يصطط حروف
 كلمته .

— خمسة مئارات ليرة إيطالية ، هذا ونقداً
 استعنت عينا الرجل ، أمام صحيفة المبلغ ، وصاح :

— أعتقد . أعتقد أنه في هذه الحالة ، لن يرفض المدير
مقابلتك ياسينور .

اسم الكهل وهو يقول في هدوء :
— نعم .. إنني أعتقد ذلك .

نهض مدير مكتب المرافعات لمصالحة الكهل ، وعينه
معتكبان بالخلفية الضخمة التي يحملها ، وقال في احترام :
— مرحباً بك ياسينور .. نحن على استعداد لتلقي المبلغ ،
ومعك كل الضمانات اللازمة .

ألقت عبء الكهل ، هائلان الرجلين الضخمين ، اللذين
يحيطان بالمدير ، ثم جلس في هدوء ، وهو يقول :

— هل تضمن لي الريح أيها المدير ؟
اسم الرجلان في صخرية ، في حين أجاب المدير في
ديبلوماسية :

— لا أحد يضمن الريح في مرافعات مياليات الحبل
ياسينور .. إنها نوع من القامرة .

لوما الكهل برأيه موافقاً ، وقال :
— هذا صحيح .. ولكنني أعتقد أن المبلغ الذي سأؤديه
لكم ، يتولى كل ما حصلتم عليه هذا النهار .

هاتف المدير في استكثار :

— كلاً بالطبع ياسينور .

ثم النطق ورقلة من أمامه ، وقال في حماس :

— لقد بلغت إيرادات المرافعات اليوم عشرة مليارات
وسبعة ملايين ليرة إيطالية ياسينور^(١)

رفع الكهل حقيبته ، وأخبرها وهو يقول :
— حسناً .. هذا المبلغ يكفي .

تبادل الرجلان الضخمان نظرات السخرية ، في حين انهم
المدير في ذهشة :

— يكفيك يا .. مالاً يعني ياسينور ؟

رفع الكهل فحماً مسلماً ضحكاً في وجههم ، ونزلت
خبيته إلى السخرية ، وهو يقول :

— أغنى أنني سأكفي بالاستيلاء على هذا المبلغ من
اللقايا هذه المرة .. معلوماً ..

نسبت تقديم المسمى .. يعني (أدبهم صوري) .. (شيطان
اللقايا) .

(١) مائة ليرة إيطالية = تسعة ليرة مصرية .

أطلقت (سونيا جروشو) ضحكة ساخرة عالية ، أفلت
حق (جروشو) ، وهو ينف :
— ما الذى يضحكك يا (سونيا) ؟
نظرت إليه فى تحد ، وقالت فى سخرية :
— الأمر يبدو فى طريقه هذه المرة .
صاح (جروشو) فى غضب :
— لى طريق فى هذا ؟
ثم أشار إلى مدير مكتب المبيعات ، الذى بدأ منهازاً
عظماً ، واستطرد غاصباً :
— لقد خسروا ما يزيد على عشرة مليارات من القدرات ،
بسبب هذا المص .
قال المدير فى انكسار :
— لا يمكنك أن تصوّر ما حدث يا (دون جروشو) .
ثم تولاه الانفعال ، وهو يردف :
— لقد كان منكره يلوح ، ولقد رفع مسئسه فى وجهنا ،
وحاجه الرجلان اللذان وجعتهما للحرارة ، ولكنه حطّم
ذلك لؤهما بكلمة كالقنبلة ، ردهم أبف الدافى بأعزى
ساحطة ، قبل أن تصل سبائى إلى زو الإنذار ، وهلد متحطم
حقى ، إذا ما رلعت إعطائه البالغ .

صاح (جروشو) فى ثورة :
— فأسرعت لمحبه إياه .. أليس كذلك ؟
فراح الرجل بكلمته فى دأمر ، وعطف :
— كلاً يا (دون جروشو) .. أقيم لك .. لقد رلعت
بأمرنا ، ولكنه لم يبال .. بل اقتدى فى مقعدى ، وكسّم
لمسى ، وفتح الخزنة و...
فأخذه (جروشو) فى غضب هائل :
— ففتح الخزنة ؟ يالك عن كذاب ! أنت تعلم مثل أنها
خزنة خاصة ، لها خمسة أرقام سرية ، ونظام أمن و..
صاح الرجل وهو يرتجف :
— أقيم لك أن هذا ما حدث يا دون .. لقد أدخلنى
هذا ، ولكنه فعلها . لقد فتح الخزنة فى مهارة ، وبأصابع
مدربة صوة ، وكأنه يقول هذا العمل منذ الأزل .
قالت (سونيا) فى هدوء :
— أنا أصداك ، ل (أندهم) سواى مثل هذه الأمور
فراح (جروشو) بكلمته فى غضب ، وقال :
— هكذا بسيطة .. خسروا عشرة مليارات هرذا له
خبر .
ثم فراح فى وجه المدير سبائته ، وهو يقول فى ثورة :

— ولكنك ستدفع الفس ، وأنت تعلم ما يجنيه هذا القول
في عالم (كافي)

حسب وجد الرجل بشدة ، ولقلت (سونيا) في هدوء :
— زويتك يا (جروشو) . لم يكن باستطاعة الرجل أن
يفعل شيئاً .. فمن الواضح أن (أدهم) قد درس الأمر في
صالة كعادته .. فأنت تعلم أن ثورهد الأموال خزنة للتدبير هم
مؤمن في اليوم ، ولقد اختار (أدهم) لحظة هجرته بعد موعد
الثورهد الأول ، بحيث يحصل على الأموال من خزنة التدبير
مباشرة ، في الوقت نفسه الذي تصل فيه الحركة إلى ذروتها في
الكتاب ، حتى يتمكن الانصراف مع المبلغ ، دون أن يلتفت إليه
أحد .

كاد (جروشو) يغير بكلمات خاصة ، لولا أن دخل أحد
رجال في هذه اللحظة ، ولأنه مطروفاً وهو يقول :

— هذه الرسالة وصلت على التو يا (دون) .

تناول (دون) الرسالة ، وقصها في عصبية .. ولم يكن
يلقي عليها نظرة ، حتى احسن وجهه غضباً ، وألقى بها بعيداً
وهو يهبط :

— هذا الواقع البغيض !

سأنت (سونيا) في شغف :

— ماذا بالرسالة ؟

صاح في غضب :

— إيصال نوع ملايين الأيتام الإيطالية ، بمبلغ عشرة
ملايين وسبعة ملايين ليرة إيطالية ، باسمي يا (سونيا) .
أألفت عبداً (سونيا) حذلاً ، وأطقت ضحكة عالية ،
وهي تقول :

— لقد بلغ (أدهم) قمة الكفاءة هذه المرة .

هبط (جروشو) :

— لحساب من تعملين يا (سونيا جروهايم) ؟

أجابته في سرعة :

— لحسابك طيقاً يا (دون) ، ولكنني أجد الصراع مع
(أدهم) محملاً .

صاح في استكثار :

— ممكناً ؟

أجابته في هدوء :

— بالطبع يا (دون) .. فمن المتبع أن تشاهد التضحية
أثقت الأخيرة ، قبل أن ينفذ أنطانه الأخيرة .

غمغم (جروشو) في شك :

برقت عنها في شرامة ، وقالت بصوت كالذي كنت
سنتها :

— نعم يا (عون) .. إنني أنظر وصول زميل لي من
(المرساة) ، وبعد ما يكتفى التحطيم (أقدم) هذا .. لخطبه
قالا .



٥ — خبطة صحفية ..

عبط رجل قصر القامة ، حادّ الملامح ، من سيارة ، أمام
قصر (جروخو) الجديد ، واستقبلته (سونيا جراهام) في
حراية ، وهي تقول :

— مرحبا بك في (إيطاليا) يا (كاهان) .. كيف حال
ولفاندا في (المرساة) ؟
أحبابا في سعاداة :

— كلهم يمشون لحياتهم يا (سونيا) .. والسريراء
يشربون على براعة الفكرتك ، ويدهشهم أنها لم تنظر بهم من
قبل

أشارت (سونيا) إلى رأسها ، وقالت في الخمر :

— هذا هو الكلاء يا ولفي .

ثم سأله في لحظة :

— هل أحضرت معك ما طلبت ؟

أحبابا وهو يشير إلى حبيبته الصغيرة :

— كل شيء يا (سونيا) .. كل ما يمكنه ان يحطم
الديكتاتور المصري لنا .

تهدت (سونيا) في ارياح ، وقالت في ختامه :

— افريل لك يا (آدم) من (سونيا جراسام) ..
وودنا لعلك في التقارير .

صاح احد الصحفيين في مروح ، وهو يشير الى مقال بعنوان
الصفحة الأولى في جريدته :

— واقع هو مقالك الجديد عن (شيطان الانثيا)
يا (فاير) .. لقد أظهرته في صورة البطل ، وهو يسعى على
اموال المنظمة .

ثم قال لي (آدم) ، الذي يحمل شخصية (فاير) ،
وماله :

— عيرل والله عليك .. كيف تحصل على معلومات هذه ؟
ابسم (آدم) ، وقال مقلدا صوت (فاير) واسطويه :

— انها أسرار للجنة يا صديقي .

ابسم الصحفي في حيث ، وقال :

— اراهن انك تعرفه شخصيا يا (فاير) .

سأله (آدم) في ختامه

— من نحن ؟

ضحك الصحفي ، وقال :

— من نحن ؟ .. (شيطان الانثيا) بالطبع يا صديقي

تبادل (آدم) و (سونيا) نظرات مرحية ، ثم قالت
(سونيا) :

— لا أعطد ان (فاير) يعرفه شخصيا ، ولكنه يحصل
على المعلومات من مصدر وثيق الصلة به .

نقل الصحفي بصره بيا وبين (آدم) ، ثم قال نحوها ،
ومال في حيث :

— مصدر لساني مثالا ؟

هزأت كفيفا ، وهي تبسم في حيث غامض ، وتقول :

— دائما

غل الصحفي بتأمل عينا لحظة ، ثم فرخ بكفه ، وقال :

— حسنا . ان أسألكما عن المصدر ، ولكن (الانثيا)
ستفعل بالتأكيد .

ابسم (آدم) في سخرية ، وقال :

— ذاهبهم يفعلون يا صديقي .

عقد الصحفي حامية في شلح ، وقال :

— يدهشني أنهم يركزونك خالك يا (قاير) ، على الرغم من كل ما كتبه عنهم .

عنهم (أدهم) في تهكم :

— ربما يخلصون مواهبهم !!

نطع الصحفي إلى (أدهم) في خيرة ، وعنهم :

— عجبنا !! .. إنك تبدو مختلفًا تمامًا يا (قاير) .

شعب وجه (صوليا) ، وهي تقول في تولد :

— مختلفًا ١٢ .. ماذا فني ؟ .. إنني أراه عاديًا .

أرادت انطاد حاسي الصحفي ، وهو يقول :

— ربما ، ولكنه يبدو لي مختلفًا .. هذه السخرية ، وذلك

اللامبالاة و....

قاطعة انطاع أحد صحفيي الجريدة إلى حجرة (قاير) ،

صباحًا :

— هل رايهم الضئيل الخاص ، الذي أصدرته صحيفة

(نيجورنو) ؟

قال (أدهم) في استخفاف :

— هل تعني تلك الصحيفة القليلة ، التي تؤرخا

(أاليا) ؟ .. هل عادت لتصدر ؟

أحابه الرجل في انفعال :

— نعم .. وعادت بقيلة .. بريطة صحيفة عزالة ،

اتصلت إلى حوارها ملائكة يا (قاير) .

وتزوج بالصحيفة ، مستطردًا :

— لقد كشفوا القناع تمامًا عن (شيطان أاليا)

عنهم (أدهم) في سخرية :

— حقا !

وضع الرجل الصحيفة أمامهم ، عاقبًا :

— نعم .. انظروا .. إنها حقا في مذبلة .

لم يكد (أدهم) يلقى نظرة على الصحيفة ، حتى تلاشت

سخرته ، وعقد حامييه في غضب ، أما (صوليا) فقد

شعب وجهها ، وهبطت وهي تظن إليه :

— يا إلهي !! .. ماذا سيعمل بعد أن ؟ ..

تربت عبارتها بده ، حينما شئت إلى سيطرة مالد نظره

به ، في حين قال (أدهم) في برود ، دون أن يتفقه الحجاب

سيطرته على نبوات صوته ، بحيث ظل يهتكي صوته (قاير)

تمامًا :

— نعم يا (صوفيا) . إنها محطة صحفية بالفعل
 تم إرفاق في صرافة ، الخبز لتبناه الجميع :
 — لقد انتصروا في هذه الجولة .

...



٦ — الورقة المحترقة

طرح مدير المخابرات المصرية بلحق صحيفة (بوليفور)
 جانباً ، وعطف في غضب :

— هذا ما كان يتلصبا من العمل (أنهم) .. صورته لتحل
 نصف الصفحة الأولى من الصحيفة ، ومعها كل المعلومات
 عنه .. عمله في المخابرات المصرية ، ولقبه السري ، ومه
 الكودى ، حتى تاريخ التحالف بالمخابرات ، وراتبه ، وتاريخ
 ميلاده .. كل شيء عنه .

جمعت (عيسى) في ذهنه :
 — بالأمس !! لقد لُزوا كشف أمره علانية هذه المرة .

صاح مدير المخابرات في خنق :
 — إنهم يخططون .. يحولونه إلى ورقة محترقة ، عديدة للغاية
 في عالم المخابرات ، الذى يعتمد — أكثر ما يعتمد — على
 السرية المطلقة .

ثم (قسرى) في ألم :

— ولكنهم يعرفون (أنهم) منذ البداية بامسئد .

صرب مدير المخابرات مطيح مكينة ، وعرف في غضب .

— المخابرات المتدنية فقط تعرفه ، وليس العامة في العالم

أجمع .. إنها فضيحة . فضيحة شخصية كـ ، والمخابرات
المصرية كلها .

ثم عطف حاجيه ، وقال في صرامة :

— مستر تكلينا الخير ، ومطالب الحكومة الإطالة

بالحويص . فلا يمكن إثبات هذه الأقوال .

عطف (مني) في استنكار :

— هل سترعون من (أنهم) بامسئد ؟

صاح في غضب :

— هو الذي استعزنا لذلك يا (مني) .

ثم أروى في حزن :

— هذا يؤولي أيضا ، ولكن لا أستطيع التصحية بكرامة

المخابرات المصرية كلها من أجل فرد واحد .

فصحت (مني) فيها ، ثم بالحديث والاعتراض ، ولكن

راين حائف أولئها ، واستطاع وجد مدير المخابرات ، وهو

يقول .

— بالقي ١٢ الخط الأخير (٥) .

ثم انقطت مساحة الحائف الخاص ، وقال في احترام .

— مدير المخابرات بامسئد الرئيس .

والشراي (مني) و (قنوي) أن يتصرفا ، ثم جلس فوق

مقعده ، وقال في ضيق .

— نعم يا سيادة الرئيس . كل المعلومات المذكورة

صحيحة للأسف .

صمت لحظة ، يستمع ، ثم أجاب :

— نحن أيضا نعرف كل المعلومات عن (المصاد)

بامسيادة الرئيس ، و (أنهم) بالذات يؤكده هم اهتمامنا

عائدا .

استمع في اهتمام إلى رئيس الجمهورية ، ثم قال في ضيق :

— إنه وحل خاص بامسيادة الرئيس ، وليس من السهل

أن ..

ثم عازته وهو يواصل استماعه ، ثم أجاب في ألم :

— حينئذ بامسيادة الرئيس .. مستطاع الأوامر .

(٥) الخط الأخير . هو الحائف الخاص ، الذي يرتبط مكتب مدير

المخابرات برئيس الجمهورية مباشرة

انتهت المحادثة ، وجلس مدير القنارات مهموماً ، حزينا .
ثم طلب حضور (القوي) و (مني) ، وفور حضورهما ،
رفع إليهما عينيه الحزينتين ، وقال في أسف :
— يبدو أن (أدعم) قد أساء إلى نفسه أكثر مما كان
يتوقع بإساءة .

سألت (مني) وهي ترتجف :

— ماذا حدث ؟

صمت مدير القنارات لحظة في حزن ، ثم قال وهو يخضغ
عينه :

— لقد صدر قرار جمهوري بإقالة (أدعم صبرى) من
عمله ، وحرمانه معاشه ورتبه
ثم أوردت في حزن هائل :

— إنه لم يقد ينتمى إلى القنارات المصرية بعد .

أشعلت (صوفيا) سيجارها بأصابع مرتجفة ، وقالت
وهي تواججه (أدعم) :

— والآن ماذا سنفعل ؟

أجابها في هدوء ، وهو يجلس إلى حوار (فايز) ، وقد
بدى كتومين متعاقبين :

— لم يتغير شيء من الأمر يا (صوفيا)
هفتت لي مزاج من الغضب والاستكثار :
— ماذا يعني بأن شيئا لم يتغير ؟.. لقد كشفتك رجال
(الملايكة) ، ولم يقد هناك ...

فأطعها (أدعم) في جملة :

— لم يقد هناك ماذا يا (صوفيا) ؟.. إن عملية تعطيل
(الملايكة) لابد عمل ضمن نطاق عمل القنارات المصرية .. إننى
أعمل وحدى هذه المرة .

ثم أخرج سكفنه ، واستطرد في غضب :

— كل مالهكة (الملايكة) هي أن جعلنى أكثر خربة ، فلم
يقد هناك ماأعشاه

وأردف في صرامة عتيفة :

— وهذا يزيد من الثمن الذى سيدفعونه .

قال (فايز) في خيرة :

— هل مستجامل طريقهم هذه ؟

أجابته (أدعم) في برود :

— إنها لن توفقتى يا صديقى ، ولكنها تحتاج إلى رؤى
مناسب .

ثم التفت إلى (فايز) ، وقال :

— احفظه أنتى ما أحفظ على تفرُّكك فى الخطات الصحفية
يا صديقى .

سأته (قايرو) فى انعام

— ماذا تعنى ؟

انهم (انهم) فى غموس ، وقال :

— سيجبى بأول مقابلة مع (شيطان المانيا) يا صديقى .



٧ — الضربة ..

صعدت (سونيا جراهام) من حوض السباحة الأتري ، فى
قرب استحمام قاتن ، ولقدت على مقعد واسع ، إلى حوا
(جروشو) ، وقالت وهى تحفك شعرها الأسود فى عنابة :

— اعترف يا عزيزى (جروشو) ، أنتى حطمت (انهم
صبرى) هذه المرة لفتا .

نط (جروشو) شفيه ، وقال :

— ليس منك يا (سونيا) .. إن القطيع مثل هذا الشيطان
لا يكون إلا فطه .

اصمت ، وقالت فى سخرية

— هذه هى المرحلة الأولى يا عزيزى .

اقرب سبها (كاهان) فى هذه اللحظة ، وقال فى تزلزل
— هلاً أسرعنا إلى المليونير . إهم يمولون إن (قايرو

لورى) سيذيع مقابلة خاصة مع (شيطان المانيا)

تسشرت يد (سونيا) وهى التخط شعرها ، فى حين تقتر
(جروشو) من مقعده ، وهنف فى ذهشة :

ثم أسرع نحو القصر ، وتبعته (سونيا) في عصية ، وهو يقول غاضباً :

— ماذا يدعرك أن هذا الشيطان ، يا لزي ؟

وصلوا إلى القصر في اللحظة نفسها ، التي كانت فيها مذبة الربط تقول :

— والآن .. تعرض عليكم ذلك اللغاة المسخول ، الذي واصلنا به الصحنى (فايو لوزين) مع (شيطان المالبا) .

انقل الشاهد ليلو عن الشاشة صورة (آدم) بوجهه المزمع ، واجسامه الساعرة ، التي أثارت خفي (سونيا) ، إلى حد أنها هضت :

— يا لجزأته !! إنه يظهر جون سنكر .

أوقفها (جروشو) بإشارة من يده ، وعقد حاجبيه في غضب ، وهو يستمع إلى (آدم) يقول :

— اعتقد أنها المرة الأولى ، التي تطلق فيها وجهها لوجه ، يا شعب (إيطاليا) .

غضبت (سونيا) بمزج من السخرية والحقد .

— أياها لنفسه وجهاً شعباً ؟

صاح (جروشو) في غضب :

— حبة يا (سونيا) ، ذهبتا نسمع ما يقول

أصمت (سونيا) ، على الرغم منها ، إلى حديث (آدم) ، وهو يستطرد قائلاً :

— لا ريب أنكم تشاركونني جميعاً في كراهية هؤلاء الأوغاد ، الذين يطلقون على أنفسهم اسم (المالبا) ، ولأنكم أنكم قد استسلمتم على ظهوركم جميعاً ، كما فعلت أنا ، حينما صدر ملحق تلك الصحيفة ، التي يطلقون عليها في سخاء ، لتجوى بعض معلومات كاذبة ، في محاولة فاشلة منهم لتعطية هزيمتهم

ضحك في سخرية ، قبل أن يردف :

— لزي .. هل صدق أحدكم أنني أنصبي للمخاهرات المصربة بالفعل ؟ .. هل يملك أحدكم لحظة في أن من يتحدث إليكم الآن إيطالي حقيقي

غضبت (سونيا) عاجبياً غضباً ، وشمع وجهه (كاهان) ، في حين استلقى وجه (جروشو) في غيظ . فقد كانت لغة (آدم) إيطالية سليمة ، إلى حد لا يرقى إليه الشك .. وكان يتحدث بالعناية الإيطالية ، ويستخدم المصطلحات الفارحة في (إيطاليا) ، على نحو جعل الجميع —

أبدا عدا رجال (اللقايا) ... يفتنون في كونه إيطاليًا ، وتابع هو
في هدوء ساحر :

— لقد كانت محاولة مستهينة منهم ، إلا بكم بأن الشعب
الإيطالي ليس فيه رجل واحد قادر على التصدي غم .. ولكن
ناقد عليكم ، ما شأن التقارير المصرية بما فعله (اللقايا) في
(إيطاليا) ؟. ولماذا تفتش التقارير المصرية بأحد رجالها
من أجل تجارة الحرمة في (إيطاليا) ؟. من المضحك أن خطة
أوغاد (اللقايا) هذه لم تكن مُحكمة ، فقد ظاهم أنه من
المستحيل عليهم ، لو أنهم رجل تقارير حقا ، أن يوصلوا إلى
كل هذه المعلومات ، ألا إذا كانوا يفتنون في مجال التجسس
أبدا ، وهذا بما لا يمكنكم الوصول إليه .

شعرت (سوليا) أن (أدهم) يهدم خطتها من اسمها ،
وأنه يوجه إليها ضربة قاصمة بسخرية المهرودة ، فهبت في
غضب :

— بالشيطان !!

صاح (جروشو) :

— صا يا سوليا .. دعيني أسمع

كان (أدهم) يواصل في هدوء وسخريّة :

— لقد كانت محاولة لاشعة من هؤلاء الصغار .. ولقد



شعرت (سوليا) أن (أدهم) يهدم خطتها من اسمها ،
وأنه يوجه إليها ضربة قاصمة بسخرية المهرودة .

أحبهم عبا بهذا الحديث المشتمل ، الذي أعلن به مزبدا من
التحلى لهم ، وأحب في النهاية أن أقول لهم أنني لن أتركهم ،
فإن إن أحطهم لنا . وأخرب مجال يانا .

فكر (جروش) . — والله فاض به الكيل — وأخلى جهاز
الطيريون ، ثم التفت إلى (سونيا) وهبط في غضب :
— والآن .. من عندكم حطم الأخر يا (سونيا) ؟

احتقن وجه (سونيا) غضبا ، وقالت في صرامة :
— لم تترك الحركة بعد يا (جروش) .. ربما فاز (أدم)
بهذه الشربة ، ولكنني لن أثبت أن ألكه ، ويعتد مسطر
وحامسي القامية في قلبه .. أقسم لك .

تذهب موظف الاستقبال في أكثر المساق (روما) ،
وتطلع إلى ساعة ، التي أعلت عقاربها إلى الثالثة والنصف
عيناها ، وهمهم في سخط :

— بالله من عمل 11 الكيل بنام ملء جيبه ، وأنا ألق هذا
كائنات طوال الليل .

ارتجف جسده عندما أسمع صوت بارد :

— أنت تقاضى أحرك من أجل هذا يا رجل .

استدار موظف الاستقبال في جذبة إلى مصدر الصوت ، فظالمه
رجل آخر الشعر ، كعب الأثف ، له شارب أحر كث ،
والشمس يعض معظم وجهه ، فقال في نثر :
— إن كنت تبحث عن حجرة يا سيور ، فكل سمجرات

الندق شافرة ...

فأطعم الرجل في عسولة :

— يا لصدقكم كله يا رجل .. أنا القمش (أنزو) ، من

الشرطة الإيطالية ، وأنا هنا في عمل رسمي .

مباكه موظف الاستقبال في دهشة :

— عمل رسمي 12 .. أي عمل هذا ؟

قال القمش (أنزو) في صرامة :

— لقد أتينا في مختبر الشرطة مكانة هائلة من الرجل ،
الذي يظنون عليه اسم (شيطان انايا) .. ولقد قال في
بجح إنه لمج في الاستيلاء على مخبرات خزانة النندق ، بكل
مالها من إيراد ، ومن المهورات ، التي يصنعها التزلاء بصفة
أمانة .

هبط موظف الاستقبال في ذهول :

— يا الشيطان 11 .. لانه من إبلاغ

جر الرجل عبارته ، قبل أن ينطق باسم (حروشو) ،
الذى يمتلك الفندق ، ولكن مفضل الشرطة طال في صرامة :
— ألقط مدير الفندق يارجل ، حتى نتأكد من الأمر ،
وأعود إلى فرائض .

أسرع موظف الاستقبال لوقف مدير الفندق ، الذى خرج
فرحا إلى المفضل ، وسأله في دأمر :

— أصبح ما أقول به موظف الاستقبال أنها للمفضل ؟
أرمأ المفضل برأيه ينجح ، وقال في حشونة :

— هيا يارجل .. دلنا لا نصبح مريضا من الخوف ، فلما
أكد أسقط من فرط رغبتي في النوم .. هيا نفضح مخبرات
عزائلك .

أسرع مدير الفندق إلى حيث عزانة الفندق الكبيرة ، وهو
ينتاب في جزع :

— إنها ذعابة سيحلة ولاشك أنها القمش ، فخرانة الفندق
لوبة منيحة و...

اتبع عبارته مزقرة لوبة ، حينما فتح عزانة الفندق ، ورأى
الأموال والمجوهرات المكسرة بها ، وقال في لولهاج :

— انظر أيها القمش .. إنه بلاغ كاذب .. ها هي ذى
عزانة الفندق معلقة عن آخرها .

اجسم القمش في سخرية ، وقال .

— لن نلت أن نخرج بعد الليل يارجل .

استدار موظف الاستقبال ومدير الفندق في دأمر ، إلى
حيث يقف المفضل ، وتراجعا في رعب ، حينما رأيا القمش
الذى يصوره إليهما ، وسمعا صوته الساخر يقول .

— لزي .. هل أجبت لديكما حيلة تكفى لحمل كل هذه
الأموال ؟

صاح مدير الفندق في الهيار :

— يا الشيطان !! إنه (أوهام صبرى) .. إنه (شيطان
الآمال) .

...



٨ — الوشاية ..

أنتك (جروشو مالباق) حينه في غضب ، وطرح
بالكراف التي منك بها في غضب ، وهو ينف :

— حسين مليار ليرة إيطالية . لقد بلغت جملة حسابات
حالات القتلى حسين ملياراً ، ما بين إيرادات ، ونفقات
كثيرون ، الذين فقدوا بيوهراتهم . لو استمر الحال على ذلك
فستفلس النقطة .

ثم أودع ، وهو يذق رأسه مبيضة في غضب :

— وكل هذا بسبب رجل واحد

قالت (سونيا) ، وهو يطلع غضباً وغضباً :

— رجل يساوي جيشاً كاملاً يا (جروشو) .

هبط (جروشو) في حقي :

— سأعلن عن مكافأة مليار ليرة ، بل عشرة مليارات لمن

يردده .

ترقت عينا (سونيا) ، وقالت في انفعال :

— فكرة عظيمة يا (جروشو) .. سأعمل على نشر الخبر
على الفور .

في تلك اللحظة دخل أحد رجال (لافيا) ، وقال وهو
يشير إلى الخارج :

— هناك رجل يطلب مقابلتك يا (دون) .. يقول إنه
يعمل بعض المعلومات عن (شيطان لافيا) .

ليادل (جروشو) و (سونيا) نظرات التهمة ، ثم هبط
(سونيا) :

— ذلك يدخل ، ولكن تحت الحراسة .

لم تفس ثوبان حتى دخل ذلك الصحفي ، الذي يعمل مع
(فايو) و (سونيا) ، وهو يرتجف ، وقائمه (جروشو) و
(سونيا) لحظة ، كانت كالمية للحو من ذهنيهما فكرة كونه
(ادعم) نفسه ، نظراً لبحوله الشديد ، ثم سأله (جروشو)
في صرامة :

— ماذا لديك يا رجل ؟

ثمهم الصحفي وهو يرتعد :

— إنني أطمح في مكافأة بحرية ، مقابل ما لدي من
معلومات يا (دون) .

قال (جروشو) في برود :

— دعنا نسمع إليها أولاً يا رجل .

أوضح نظر الصحفي بين (سونيا) و (جروشو) ، ثم أسرع بقول ، وكأنه يقص على المتردد ، الذي بدأ يقول في أعينك .

— أنا أعرف من هو (شيطان المال) .

ثم عاوده المتردد ، وهو يردد :

— أظني أنني أعرف الشخص الذي يتحصل هو

شخصيته .

سألته (سونيا) في لحظة .

— من هو ؟

أجابها في تعظم :

— (قاير) .. (قاير لورين) .

عقد (جروشو) و (سونيا) أحدهما في أن واحد ،

وعطف (جروشو) :

— (قاير لورين) ؟ هل أنت رافق يا رجل ؟

أسرع الصحفي بقول :

— أنا والى من أنه الرجل الذي يعمل في مكاتب

(قاير) ، ليس هو (قاير) الأصلى . فهو يتصرف على نحو

مختلف ، و (سونيا) تحدثت إليه في حذر ، بخلاف عادتها مع

(قاير) .. صحيح أنه يشبه في ملامحه وصوته ، ولكن ..

كان هذا القول الأخير يكفى ليجرم (سونيا) بحجة

معلومات الرجل ، لهفت :

— إنها معلومات خطيرة حقاً .

هبط الصحفي في أمل :

— إنها تمسك مكافأة ضخمة . ليس كذلك ؟

اجتمعت (سونيا) إصبعه غامضة ، وقالت

— هذا صحيح .. خمسة عشرة مليوناً ليرة

يا (دون) .

مبثت أسرار الصحفي ، ولكن (سونيا) أردت في

برود :

— والله .

شعب وجه الصحفي ، وتراجع في رعب ، وهو ينف .

— ولكن .. لماذا يا سيدي ؟

أجابته في هدوء ، دون أن تشارك الإصبعه شفها :

— لأننى لا أرى ترك ليرة واحدة ، في لحظة القضاء على

(شيطان المال) هذه أيها الرجل .. ثم إننى لا أملك للغة في

الواشين .

انطلقت صرخة رقيقة هائلة ، انزعجت بصر عمة رعب
انطلقت من بين شفهي الصحفي ، حينما أخرج أحد رجال
(لافيا) مسدسه ، وصوبته إلى رأسه ..
وعمت صرخة الرعب ، مع صوت الرصاصة القاتلة .

لوقفت (صوفيا) سيارتها أمام منزل (فاير) ، والفتحت
إلى (أدوم) ، والذي يقف إلى جوارها في هيئة (فاير) ،
ولالت :

— إلى متى ستستمر هذه اللعبة يا سيور (أدوم) ؟
أجابها (أدوم) في هدوء :

— حتى يرحل رجال (لافيا) عن (روما) ، إعلنا
لزميتهم يا صوفيا .
لالت في عصبية :

— أتعني إلى متى سيظل عليّ أن أتناظر أمام الجميع ،
بأنك (فاير) ؟

قال (أدوم) في بساطة :

— إنني لا أحتاج إجابك يا صوفيا .. تراعى ولها
يحلّ لك .

انصرفت سيارتها في توتر ، وهي تقول :

— أعطفد أنه من الأفضل للجميع أن أهاجر (روما)
بعض الوقت ، حتى يبدأ أعضاؤنا .

قال (أدوم) في حجة مهددة .

— يؤسفني أن أسبّب لك كل هذا العيش

يا صوفيا ،

فاطمة ، وهي تفرح بكفها في عصبية :

— لا بأس .. لا بأس .. سأقضي بعض الوقت في

(كاتري) ، وسأدعواك أن تبدأ الأمور قبل عودتي .

قل (أدوم) صامتا ، يراقبها وهي تبعد سيارتها ، ثم اتجه
في خطوات هائلة إلى شقة (فاير) ، ودخلها في هدوء ، ولم
يكلمه بغير الزجعة ، حتى سمع صوت (صوفيا) الصاغر ،
وهي تقول :

— مرحبا يا سيّد (أدوم) .. إننا لم نقف منذ حادث
القتل (ماسوريل) .

لم يحاول (أدوم) إطفاء أمره .. فهو يعلم أن (صوفيا) لن
تخطئ صوابه ، مهما كان تنكره مظنا ، فاضطت إليها في
هدوء ، وأدعته لحظة وجودها وحدها ، ولكن شعته هذه لم
تظهر على ملامحه ، وهو يقول في برود :

— لقد كان موقفنا — قبيحاً — يشبه هذا الموقف
يا (سونيا) .

أخضت ضحكة رقيقة عابدة ، وقالت وهي تفرج بكفها في
رأسه .

— ليما عدا انسى في هذه المرة ان اجانبك بالقسوة
يا (آدم) ، بل سأطلب منك الاستسلام في هدوء .

آدم (آدم) في سخرية ، وقال :

— أقولكم ان أمضيت صريع حال جيليك
يا (سونيا) ؟ .. أم تظنين أن ليستك مستحرج على
الاستسلام ؟

ضحكت في رأسه ، وقالت :

— لا هذا ولا ذاك يا (آدم) .. وإنما أطلب منك
الاستسلام من أجل (فانيو) و (سونيا) .

سأل بعض القليل إلى نفسي (آدم) ، ولكنه حافظ على
اجسامه الساخرة ، وهو يقول :

— أي عذبة جديدة يا (سونيا) ؟

اجتمعت في هدوء ، وقالت :

— لا يا عزيزي (آدم) .. لقد تركت تحت (فانيو) في
منامة زواله ، وأوجعنيك (سونيا) إلى هنا بسيارتها .

وكانت عصية بعض الشيء ، وانعرتك أنها ستهبط للقضاء
بعض الوقت في (كاتري) و .

فأطعها (آدم) في غضب .

— أين هما يا (سونيا) ؟

تطلعت إلى ساعتها في هدوء ، وقالت :

— أعتقد أنهما في بروج قصر (جروشو) الجديد ، في

هذه اللحظة يا عزيزي (آدم) .

ثم نهضت ، وهي تردف في برود :

— وسيم إحداهما في منتصف الليل غافاً ، عالم سئم

نفسك له (جروشو) في قصره قبل ذلك .

قال (آدم) في حزم وغضب :

— ما رأيك أن أذهب بك يا (سونيا) ؟

ضحكت (سونيا) في سخرية ، وقالت :

— هل تظن أن (جروشو) سيصنعي لمرحته الوحيدة في

قلبك من أجل لنا ؟

ثم تحركت نحو باب الخروج ، وهي تقول في هدوء :

— إلى اللقاء في قصر (جروشو) ، قبل منتصف الليل

يا عزيزي (آدم) .

لم يعرض (أدهم) طريقها ، حتى وصلت إلى الباب ،
فقال في صوت قوي :

— (سونيا) .

أجابته دون أن تظنت :

— ماذا تريد ؟

قال في صوت خفيض :

— لو سئلتها سوء قبل منتصف الليل ، فبأنفك

يا (سونيا) .. سأفعلك ، وأنت تعلمين أنني أفعل ذلك .

ابتسمت (سونيا) في انتظار ، وأجابت :

— قبل منتصف الليل يا سيد (أدهم) .

وانطلقت الباب خلفها في هدوء .



٩ — الجرعة ..

جرع (جروشو مانيال) كأسه ذهبية واحدة ، ومسح

خفيه ظهر كتفه في عصبية ، وهو يسأل (سونيا) :

— أنت والله من أنه سيأتي يا (سونيا) ؟

ابتسمت (سونيا) في القهقهة ، وقالت وهي تلتك ذنباك
ميجارنيا في هدوء :

— لو أنك تعرف (أدهم) مطلقا أمره ، لنت والله من
حضوره يا (جروشو) .

(زح بكفه ، وهو يقول في عصبية :

— لم أتكلم والله بلىء يا (سونيا) .. كل الأمور باتت
بالسبة في مهزلة ، مُدْبِلَةً .

صاحت (سونيا) ، وقالت :

— ذع القلق يا (جروشو) ، إنها المعاشرة مساة ، والبل
حلول منتصف الليل سيقتضي الأمر .. و (أدهم) لن يترك
(فايو) و (سونيا) يلتقيان حطتهما من أخطه .. إنه واحد

من يستكون بذلك الشعور الغنى ، الذى يظفرون عليه اسم
الشهامة .

لم تكن تم عازها ، حتى دخل أحد رجال (جروشو) ،
وقال فى قلب :

— هناك مفضل شرطة ، يطلب مقابلتك يا (جون) .

عقد (جروشو) حاجبه ، وغصم فى دهشة .

— مفضل شرطة ؟ .. ماذا يريد ؟

هبطت (سونيا) فى الحال :

— أراك أنه (آدمم صوى) كل متكررا ، فى محاولة

لقتلها .

انقطع وجه (جروشو) ، وغصم فى توتر :

— هل تظن أن ثمراته تبلغ هذا الحد ؟

صاحت فى عصبية :

— وأكثر من ذلك .. إنه شيطان .

ثم أشارت إلى رجل (المانيا) ، وقالت :

— ذلته بدخل يارجل .. ولو أنه (آدمم صوى) حقا ،

لأأمره على الفور ، ويستكون ناهية .

تصقت هيون (جروشو) و (سونيا) بباب القاعة فى

توتر ، حتى ظهر مفضل الشرطة .. ولم يكن (جروشو)

يلمحه حتى شعر من ذبح كل أثر للشك ، أما (سونيا) فقد
أخذت لحال فى وجه المفضل بين لاصحة .

كان المفضل الإطلى بعيد الشدة عن (آدمم) قائما ، فهو
ضخم الجثة ، بالغ الدانة ، تذل شاربه الضخم ، ليخفى
تصف وجهه السفلى ، فى حين بدت مقلعة لاصحة تحت صرة
القاعة ، وفازت محصلات شعره الأسود ، مع ما يخالطها من
شعر أبيض ، بلا نظام على حاشى وجهه ، وبنا حذاء مبدلين ،
وعبد محمرين ، ووحده متطحن من أثر السمكة .. ولم يكن
يدخل القاعة حتى عطس فى شدة ، وأخرج من حيب صوته
متدبلا متالكا ، مسح به أنفه بلا عناية ، وانقسم ابتسامة
شاحبة ، وهو يقول فى صوت أجش :

— معذرة .. أنتم تعلمون كم هو ضعيف برد الصيف .

لم تستطع (سونيا) محو الشك الذى ولدعها ، على الرغم
من ابتسامة الرجل قائما عن (آدمم) . فظلمت تلمحه
بصرها ، وهو يمدس متدبلا بلا اهتمام فى حيب صوته ، ويقول
صوته الأجش :

— هناك من يؤجّه إليك تلمحة الاحتطاف يا (جروشو) .

وهى جريئة عقوبتها

فاطمة (جروشو) في حدة :

— احتطاف من أيها القنص ؟

عطى القنص في حدة ، وعاد مسح أنفه في عرجة ، ويقول :

— احتطاف صحفى يدعى (فايو لورين) ، وزميلة له تدعى (صوليا) .. ويقول صاحب البلاغ : إنك تحفظ بهما في بديوم قصرك .

لالت (صوليا) فحاة بالعريفة :

— عذرة قديمة يا سيد (أدم) .

تطلع إليها القنص في دعة ، وتدلت فكه السفلى في بلاهة ، وهو يقول :

— ماذا تقولين يا سيهورا ؟

انصمت (صوليا) في رلة ، وقالت وهي تحكى عصبيتها :

— لا شيء ، يا سيدى القنص . كنت أسألك نفس .

على القنص تطلع إليها في دعة غطه ، ثم صبح ، وقال :

— حسناً .. هل لي أن نقف بديوم القصر يا سيهور

(جروشو) ؟

نادى (جروشو) نظرة قللة مع (صوليا) ، فقد كان

كناهما بديوم جود (فايو) و (صوليا) في بديوم القصر ، وقالت (صوليا) :

— ذلنا نناول كائنا أولاً أيها القنص .

هز القنص رأسه قلياً في عداد ، وقال :

— الواجب أولاً يا سيهورا

تدلى (جروشو) ، قائلاً :

— كم يلدح دخلك أيها القنص ؟

بدا غطه ، وكان القنص لم يدهم السؤال ، ثم لم يلبث أن

هز رأسه ، قائلاً :

— إنه لا يمكنى متطلبات الحياة القاسية يا سيهور

(جروشو) .

انصمت (جروشو) ، وقال :

— ما رأيك في مائة ألف ليرة إضافية في الشهر ؟

تألمت عينا القنص ، وهو يقول :

— سيكون هذا رائعاً .

ثم أزدى وهو يتسم في حيث :

— ولكن بعد أن نعتقد بديوم يا سيهور (جروشو) ..

فلقد تحد فيه ما يرفع المبلغ إلى مائتين .

أبسم (جروخو) ، وقد أصبح واقفا من الظفر ،
وقال :

— لم يكن أيا الفصح . سستظر . ولكني لا أحب أن
أصبح واقفا . فلما باليدوم يستحق رفع المبلغ بالفعل

قلت (سونيا) هل شككتها ، وهي تضرس في وجه
الفصح ، وكانت تشترك في الحديث ، لولا أن ارضع رين
الحاف ، فأسرعت لقطع سحابة ، وتقول في نوكر :

— من التحدث ؟

لم تخطئ صوت (أبسم) ، وهو يقول غير أملاك
الحاف :

— للعلم (سونيا جراحهم) أيا قد انصرفت .. أنا في
طريقي إلى القصر .

تأملت عينا (سونيا) يريق الظفر ، وثبتت من صدورها
تهدئة لروية ، وصحت بعدها سحابة الحاف ، وواضحت
الفصح لثقة ، وهي تقول :

— أعطت أنا لوالتي على الصلابة أيا الفصح ، وسأصحبك
بنفس إلى البثوم .

٧٤

وقلت الفصح الإيضاح يطلع لي يروء إلى (فانيو)
و (صوفيا) ، اللذين يولدان أرمكا ، وقد تم تليدهما بحبال
خليفة ، وعظم لي هدوء :

— هل تعطيني أي ماني ألف مبلغ كابل ياسينورا ؟
أشكوت (سونيا) إلى الرجال الأربعة الأثلاث ، الذين
يحملون مدافعهم الرشاشة ، ويقفلون حراسة الأسرى ،
وقالت في حزم :

— لوالتي يؤكد أنه يكفي أيا الفصح .

أبسم الفصح في استهزاء . وقال :

— بالعكس ياسينورا .. إني أرى أربعة رجال يحملون
المدافع الرشاشة ، وهذا المرموج فاقولنا ، والحسم عليه يمس
رفع المبلغ إلى نصف مليون ليرة .

صاحت (سونيا) في غضب :

— أنت جئت الطمع أيا الفصح .

عز كنفه في لاسبالاة ، وقال :

— لقد ارتفعت تكاليف الحياة كثيرا ياسينورا

ثم القرب من الرجال الأربعة ، وأمسك مدافع أحدهم
الرشاشي . وقال في سخرية

— أعطيني كم يبلغ ثمن الراسد من هذا ؟



وقبض القسيس الإنجليكاني على رجلين من طائفة «د» صوفيا .
القسيس برافدي أرمنيا . وقد تم تهديدهما بحبال الخيط .

وحيثما .. وقبل أن نحبه (صوفيا) .. دفع القسيس القليل
الرشاش في وجهه حاملا ، وهار على عتبة في سرعة وعظمة
مذهبتين ، لا تعاسيان مع حيلانه ، ولكن الرجل الثالث لكمة
ساحطة ، ثم جذب الثالث من سروته ، ودفعه إلى الحائط في
قوة ، واستخدمه كذخانة ، دفع بها قدماء ، ليؤكل وجه
الرابع وعينه ، ثم عاد يبط على القسيسين ، ويحمل الرجل
الثالث في قوة ، ويضرب به الأرض ، وتكرر نحو (صوفيا) ،
وأسامط عطفها بساعده ، وقال في سخرية :

— هل يستحق هذا زيادة المبلغ يا عزيزي (صوفيا) ؟
أسمعت هنا (غايو) و (صوفيا) في داهول ، وهتفت
(صوفيا) في جرون :

— يا الشيطان !! هذا مستحيل !! ولكن .. ولكنك
(أدهم صيري) .

هتفت (صوفيا) في إعجاب شديد :

— نعم أيتها الأنبي .. إنه (شيطان الخافيا) . إنه الرجل
الذي يتصر دائما .

١٠ - الخطة الجهنمية ..

كانت المواجهة مذهلة بالنسبة لـ (سولها جرافام) ، حتى
كادت تسقط لاقدة الوعي ، ووجدت نفسها تهبط في صوت
أقرب إلى البكاء :

— ولكن هذا مستحيل !! لقد تحدثت إلى (أدهم)
بنفس

طريقك (أدهم) في سخرية ، وقال :

— لا يا عزيزي (سولها) ، لقد سمعت صوته لمحب ،
ولكنك لم تتبادلي معه الحديث .. ولقد كانت عدة سهلة ،
ساعدني على أدائها أجهزة الخائف الحديثة ، التي تتيح للمرء
فرصة تسجيل حديث قصير ، وله إلى أي خائف آخر ، في
اللحظة التي يختارها ، بواسطة آلة توقيت صغيرة في الخائف
نفسه .. ولقد كلفني هذا الخائف الخاص مبلغاً هائلاً ، ولكنني
أرى أن النتائج تستحق .

تطلب (فاير) في حذال :

— لقد خدعهم أبعداً بالبرع ففكر رأيه في حشد
باصديقي

ولمجانة .. ألفت (سولها) من نزاع (أدهم) في
مهاراة ، واحتفظت مبدئياً وشدت ، وهي تهبط في غضب :
— لن أتركك تنصر هذه المرة يا (أدهم) .

ولكن (أدهم) هز نحوها في خفة ، وركز للدفع الرشاش
في قرة ، ثم حل (سولها) بفراجه ، ودفعها لترتطم بالحائط ،
وهو يقول في سخرية :

— خطأ يا عزيزي (سولها) ، لقد حدثت لقد تعلمت أنه
من المستحيل أن تنصر على (أدهم صوي) في صراع قرة .
سقطت (سولها) لاقدة الوعي ، وتجاوزها (أدهم) في
لامبالاة ، وانفى بكل وقار (فاير) و (سولها) ، التي
عطت في إعجاب :

— أنت رائع !!

ابسم (أدهم) ، وهو يقول :

— للتو جل المدح لما بعد .. فلا بد لنا من الإسراع في
مطاردة هذا المكان المؤر .

قال (فاير) في حرارة :

— كنت أعلم أنك مستقلة يا صديقي .. كنت واقفا من ذلك .

أجابه (أدهم) في هدوء :

— إنني لا ألتفتي عن استقلال ألبا يا (فايز)

ثم سرت في صدقه موجة من الحزن ، وهو يردك :

— إنني أعمل كل هذا من أجلهم .

* * *

أشار (أدهم) من بدروم القصر إلى حديقة الواسعة ،

والتي سبوة قلب كل بعد أسطر قليلة من مخرج البدروم ،

وقال

— هل ترى هذه السيارة يا (فايز) ؟ .. ما إن يبدأ

إطلاق الفجر ، حتى تسرع أنت و (صوفيا) إليها ، وانطلقا بها

بهذا ، وسأعطى أبا هرويكما .

هبطت (صوفيا) في استنكار :

— ولكننا لا نسمح لك بالتضحية من أجلنا .

قال (أدهم) في صرامة :

— تقبلا ما أقول ، أو ..

قاطعه (فايز) في حرارة -

— لقد نطقنا (صوفيا) بما يدور في قلبي أيتها

يا صديقي .. ليس من العدل أن نطرح حياتك ثمة حياتنا

قال (أدهم) في حزم -

— ومن قال لكما إنني سأفعل ؟

سأله (فايز) في شك :

— هل تعلم أنه لديك شحنة تفجير ؟

اجسم (أدهم) ، وهو يقول في هدوء :

— بالطبع

تطلع (فايز) إليه لحظة في شك ، ثم قال -

— كما تشاء يا صديقي .

خل (أدهم) مدفعين رشاشين على كل من كتفيه ،

وأمسك القاذو في يده ، وقال وهو يتحرك نحو باب البدروم

في هدوء :

— إلى اللقاء .

أسكتت (صوفيا) ذراعه ، وقالت في هدوء -

— منور (أدهم) أنت رجل رائع !! فليكن أن يعود

فؤادان بقطعة .

وترفقت في عنبها الدموع ، وهي تقول :

.. لو أننا فلقنا في ظروف أخرى ، فحُتْ أن .. إن
 أُرْبِخَ عليا ، فلم نسطح إكّال عبارتها ، وضميرت من
 عبية الدموع ، فوُتْ (أدهم) عل كطيا في حان ، وقال :
 — منطقي مرّة أخرى باز صولها) .. أعدك بذلك .
 ولغت عينا إليه في أمل ، وفرا (أدهم) في نظرها
 الكثير ، فوُتْ عل وحنا ، وأبسم وهو يقول في حان :
 — لا وقت للدموع يا عزيزي (صولها)
 ثم استعاد صوته صراخه ، وهو يردف :
 — تذكر .. نورا سماح الرصاص ، انطلقا من هنا بالسيارة .
 لوما الاثنان برأسهما إختبا في حزن ، وحل (أدهم)
 أسلحه ، وانطلق في عتمة الليل خارج البندوب ، ولم يكده بعد
 عنه ، حتى قال نفسه :
 — الله (سبحانه وتعالى) ، وخده يعلم إذا ما كنا منطقي
 مرّة ثانية باز صولها) .
 وتولّف حلف قبيلة من الأشجار ، وحالت عينه وهو
 ينظر إلى مجموعة من رجال (ثانيا) ولغت للحراسة ،
 وصوب منهجه الرشايش ، وأطلق النار
 والتداعيت الشرارة

١١ — حرب العصابات ..

لفز (جروشو) من مقعده ، مع صوت الرصاصات ،
 التي ضجرت فجأة في حديقة القصر ، وعط في ذعر .
 — يا لذيضان !! هل لزو رجل المخابرات فثالثا مناصرة ؟
 صاح أحد رجاله :
 — هناك تادل إختلاقي نوان في حديقة القصر يا سيدي
 لا يجب أنه ذلك الرجل .
 عط (جروشو) في عصبية :
 — استفروا الرجال كلهم . أسيطوا به .. استطروه نامل
 من الرصاص .. أهد جهته القبيلة . هل فهمون ؟ القبيلة ..
 ولقد بدا ذلك قرنا جدا من (أدهم) في هذه القبيلة
 كان يلفز في عتمة من مكان إلى آخر ، ويطلق نوان مدعاه
 الرشايش في إحكام ومهارة ، ولكنه لم يطمئن إلا حينما سمع صوت
 محرك السيارة يدور ، ورأى (غابو) يتودعها في مهارة إلى بوابة
 القصر ..

حاول رجال (لافيا) إيقاف السيارة بسرعة ، ولكن
وحاصيات (أدهم) أساطت بهم ، ومنعهم من ليل هدفهم ،
فتركوا السيارة تغر القصر ، وبعد عنه ، والقفوا كلهم
إليه ..

أطلق من الرصاص أطلقت في هذه الليلة ، وأكسر
(أدهم) مدفعين وشابين ، وبدأ يطلق النار من المدفع
الثالث والأخير ، وبدأ حقه يفرع دافوس الخطر ..

أين يذهب ؟ .. وماذا يفعل بعد فراغ وحاصيات المدفع
الأخير ؟

وفي حقه ورشاشه ، انطلق عائدا إلى بدروم القصر .
بدا له في هذه اللحظة أكثر الأماكن أمنا ، فقفز داخله ،
واحتوى يد من وحاصيات رجال (لافيا) ، التي انهمرت
كالخطر ..

ووجد .. صبح صولا ساعزا يقول

— هل ليحيى ياسيد أدهم ؟

كان صوت (سونيا حوامام) ، واستدوا (أدهم) في
سرعة ، ورأى خمسة رجال يهاجمونه ، فرفع قذيفة مدفعه
الرشاشي ، وجههم ، ولكنه تلقى قذيفة قوية على مؤخره
حقه

مادت الأرض : (أدهم) ، ولكنه لمسك ، وحاول
إطلاق مدفعه الرشاش ، إلا أن صرقة أخرى على رأسه أطلقت
القبر أمامه ، وترامت لها قدماء

كان يعلم أنه لو فقد الوعي ، فلن يستفيد أبدا ، ولكنه
عجز عن مقاومة ذلك الأوار العنيف ، الذي صلا رأسه
وتردأت إلى حقه عبارة تقول :

— لكل شيء نهاية .

وسقط فالد الوعي .. بين رجال (لافيا) .

دُؤوا شديدا ..

مطارق قوية تصبى في رأسه

ذكريات شبي هدفت كالشلال ..

تطعم كنف (فديري) .

منصرع (حازم) ..

المركبة الشرسة مع (لافيا) ..

كازجو القمار .. مبنى الصحيفة .. صبح الخمر .

(دون كارلو) .. مكعب الرصاصات .. القصيد ..

(ماموريات) .. (قايو) .. (صوفيا) .. وأخير .. (مي)

لم شديد في المعصمين

حقال في الخلق ..

كل هذه الأشياء شعر بها (أنهم) في لحظة واحدة .

ففس اللحظة التي استعاد فيها وعيه ، واستعطف فيها

عقله .

لم يصل في البداية أنه مازال على قيد الحياة ، فطبع عليه

في هذه الحالة ، وجدت أمامه الأشياء مهترقة ، متواجزة ، ثم

استعاد عقله صفاء دافئة واحدة ..

وجد نفسه مطلقاً من معصيه ، بسلاسل فولاذية ، في

سقف قو القصر ..

ففس القو الذي أنقذته (قابو) و (سوليا) ..

وأمامه وقعت (سوليا) تبسم في سخرية وشماعة ، وإلى

جوارها (حروشو) يدخل في سيجارته في توتر ..

تبسم (أنهم) في سخرية ، وقال في غشوة :

— مرحباً يا عزيزي (سوليا) .. كيف حالك أيها الزعد

(حروشو) ؟

عقد (حروشو) حاجبيه في غضب ، وقال :

— أما كان ينبغي لنا فعله ، بدلاً من أن يتسبب على هذا

البحر ؟



وجد نفسه مطلقاً من معصيه ، بسلاسل فولاذية

في سقف قو القصر

اجسدت (سونيا) في لحظة ، وقالت :

— إنها صاعدة الثروت يا (جروشو) .. ذغذغ يبهج
قليلًا ، قبل أن أقتنى عليه .

أطلق (أدغم) ضحكة ساخنة عالية ، وقال :

— وماذا تظنن للبقاء على يا عزيزي (سونيا) ؟

أشارت (سونيا) إلى الثمن الخالي ، إلى من (أدغم) ،
وعناهي و (جروشو) ، وقالت :

— انظر إلى القسو يا (أدغم) ! قصد طلبت من

(جروشو) صرف وجهه كلهم فهو يحتاجون إلى الراحة ،
بعد عذاب ملائكتهم لك ، وبعد أن أصبح قراوك مستحيلًا ..

للحظة مصرحك لحظة تاريخية ، لا يفي أن يشهد بها سوى
الأعضاء ، قائلاً زعيمة ، و (جروشو) زعيم ، وأنا أعرف لك
زعامة المقامرات يا عزيزي (أدغم) .

ثمهم (أدغم) أن يهكهم -

— يا لها من لحظة تاريخية !

أخرجت (سونيا) وحاضنها الذهبية من جيب سترها ،
ورفعتها أمام وجه (أدغم) ، بستانها وإيملها ، وهي
تقول

— هل ترى هذه الرصاصة الذهبية يا (أدغم) ؟ .. لقد

صنعها خصيصًا من أحلك ، ونقشت عليها اسمك ، واسمى ..
بهذه الرصاصة ، مستطع (سونيا حرافهم) النهاية الخسبة
لـ (أدغم صري)

تراحمت إلى الهواء عظوة ، وأخرجت من حقيبتها
مستأ ذهيًا ، وضعت فيه الرصاصة ، وصوبته إلى قلب
(أدغم) ، وقالت في سعادة غامرة :

— وداعًا يا (أدغم صري) ... وداعًا يا ملك

المقامرات .

وأطلقت ضحكة رفيقة ضحكة ، قبل أن تردف :

— وداعًا يا (شيطان الظلم) .

ودوى في المكان صوت طلق نارين .

+++



١٢ — رصاصة واحدة ..

رصاصة انطلقت في القبر ، وانزلت لها جفوفه ..

ولكنها لم تكن الرصاصة اللعينة ..

كانت رصاصة أخرى ، أطلقتها مسلسل آخر ..

رصاصة أطاحت بمسلس (سونيا جراحام) اللعينة ،

وجعلت (جروشو) يشهد في الخرج ، و (سونيا) شفت إلى

مصدر الرصاصة في غضب ..

لم يكن الأشباح قد تولف عن التصاعد بعد ، من الرصاصة

الفساس ، الذي أطلق الرصاصة ، والذي تمسك به فداء

حسناه ، على وجهها كل علامات الخرج ..

لم يزلها (جروشو) ، ولكن (سونيا) عرفها ، وتراجعت

في الجوف ، و (أدهم) عرفها ، وتدفقت في قلبه مشاعر شتى ،

وهو يهتف :

— (مني) ؟ يا لها من مفاجأة ! !

ومحرت (سونيا) في غضب ، وفقرت نحو مسلسلها .

ولكن (أدهم) تعلق بالسلسلين العولانيين . الذين تقيدان

معصيه ، وطرح قدميه في وجه (سونيا) . لدفعها إلى

الحائط ، لترتطم به في القوة . ونسقط فائدة الوعي ، وأدبرت

(مني) لفوهة مسدسها إلى (جروشو) ، وقالت في صرامة .

— حل لي هذه ألها الوغد

أسرع (جروشو) بتزع السلاسل الحديدية ، التي تقيد

معصيه (أدهم) ، الذي لم يكن يتحرر حتى أسرع إلى

(مني) ، والنقط كلها بين واحد ، وعطف في حائط :

— (مني) .. كم سمعتي ذلك يا عزيزي ! ! كيف

وصلت إلى هنا ؟

هفت (مني) في سعادة

— هذا لا يهم الآن يا أدهم ، . المهم أنني وصلت في

الوقت المناسب .

استغل (جروشو) هذا اللقاء الماعلى ، وتحرك في بطن

وحذر ، محاولاً التقاط مسلسل (سونيا) اللعينة .. ولكنه لم

يكند يحمي نحوه ، حتى جد الدم في عروقه ، حينها سمع صوت

(أدهم) الساعر يقول :

— إلى أين أيا الوغد ؟

السرع (تحوشو) يحاول التماس ، ولكن الحدة
(أدهم) سقطه ، وهوت على فكتة ، سقطته فاكه الوعى ، ثم
الفت (أدهم) إلى (منى) ، وقال :

— هيا نصد يا منى ، قبل أن يروح رجل (لافيا) إلى
هنا ، إثر وصاصتك .

أوقفته في حين ، وقالت :

— أراعتك أن أحدهم لم يتحرك من مكانه ، لهم يمشون
في نوح عيب ، بعد أن اطمأنوا إلى وقوعك في أيديهم ، ثم إجم
يتألمون حيناً أن تقطعت (سونيا) ، وسيشكون هذا مصدر
الرصاصه .

أثقلها (أدهم) في حين ، والجسم وهو يقول :

— بالأنهى ١١ . لقد أصبحت رافعة يا منى)

كانت تقديراتها حقا رافعة . فلم تعرضهم عقبة واحدة ،
وهم يمشون طريقهم إلى أول سيارة ، ويطلقون بها بعيدا عن
القصر ، حتى أن (أدهم) غط في مرج :

— بالأنهى ١٢ . لقد أصبحت أشغال بوجهك حقا
يا منى . لقد انتهى كل شيء في سلامة مذهلة ، وكلنا

لناظر صرخا من مسلوح المدرجة الأولى ، بعد القضاء على
لآخر .

انصت (منى) في سعادة :

— انهم أنك بخير يا أدهم .

أوقف سيارته على جانب الطريق ، واستدار إليها بحس
شعرها الأسود ، وهو يسألها في حاشية :

— كيف توجعت إلى يا منى ؟

أطارت برأسها في حبل ، وهي تقول :

— لم أحصل اليقظة في القاعة ، وأنت تواجه الموت وحيدك
في (روما) ، فطلبت الحصول على إحالة .. ولما لم أتمكن من
ذلك فقلت استقائي ، وأسرع إلى هنا ، وبدأت سلسلة من
التحركات ، بالأسلوب تلك الذي تعلمه من مرافقتك ،
حتى غلبت أنك هنا و....

فاطمها (أدهم) ، وهو يسألها في قلق :

— أظن أنك قلت استقائك يا منى ؟

أجابته في حزن :

— نعم يا أدهم . .. لم يكد كلانا يعمل في التقارير
المصرية .

هاتف في دهشة :

— كلاً؟

لم يقد هناك مفر من محاولة إخفاء الأمر ، فاندفعت (منى) نفس عليه كل شيء ، يذمها بخصب مدير المختبرات ، والتهاد بالثقة (أدهم) ، وهو يستصحب إليها في صمت وشرود ، حتى انتهت ، وشغفت في ألم :

— هذا يزعم يا أدهم .

قال في هدوء :

— ولكنه يعملي أكثر رغبة في الانضمام من (الأنثى)

يا (منى) .

التفت إليه (منى) ، وقالت في حيرة :

— (أدهم) .. لقد خبرت اليوم من الموت بأعجوبة ،

وهزمت (الأنثى) أكثر من مرة .. ذنبا تكفي بذلك و ...

لأطعها في حراسة :

— وماذا يا (منى) ؟ .. لم يقد أماننا ما نقاتل من أجله

سوى ذلك . ولقد أقيمت أمام جثة (حزام) كالأولف ،

لجل أن يقدّر هؤلاء الأوغاد (روما) ، ولن أحت في نفسي

هذا أبدا .

سكت وهي تقول :

— حتى من أجل ؟

رفع حاجبيه في حياء ، وقال :

— إنني أذبح حيالي من أجلك يا (منى) ، ولكن ليس

كراستي . أرحوك . لا تخبرني على التخلي عن أحدكم .

قالت في لفة :

— حسنا .. سقاتل مقنا ، كما كنا تفعل دائما .

ابسم (أدهم) ، والقط كنّها الرقبة في راحته ، وقال

في عاطفة جيالة :

— نعم يا (منى) .. سقاتلهم مقنا .. لوجودك إلى

جوارى سيمضي مريدا من القوة .

وأدار محرك سيارته ، وعاد ينطلق بها ، وهو يكرّر :

— مقنا يا (منى) .. إلى الأبد



١٣ — ختام الجزء الثاني ..

ضرب (حروشو) سطح مكبته في قوة ، وهو يصرخ في غضب :

— ماذا تعنى بذلك لم تعز عليهم يا (مابلو) .. هل تبتروا حقاً ؟

أجاب (مابلو) في ارتباك .

— أقسم لك أننا بذلك كل جهدنا يا (دون) .. ولكننا لم نعز على أمر واحد هم — لا ذلك الشيطان ، ولا رفيقته ، ولا (فاير) ، أو (سوليا) .. كلهم احتفظوا بحياتهم .

قالت (سوليا) ، التي تابع الحديث في غضب :

— لا ترحل نفسك في البحث يا (حروشو) .. فلا توجد قوة في الأرض قادرة على إظهار (آدمم صوى) ، مادام أنه قرّر الإنسحاب .

تحرك (حروشو) في غرفة مكبته بعصية ، وترج مكبته ، وهو يقول في سخط :

— ألا يحصل أن يكون هذا الشيطان قد عاد إلى بلاده ؟

هزت رأسها الحصيل نقياً في قوة ، وقالت :

— كلاً يا (حروشو) ، إن (آدمم صوى) لم يذهب (إيطاليا) ، قبل أن يحقق انتصاره الكامل .

هبط في غضب :

— ألا تعلمين ذلك انتصاراً يا (سوليا) ؟

صاحت في خيال :

— (آدمم) لن يخونه كذلك .

ثم أودعت في عصية .

— الانتصار هذه يعنى كل شيء ، وهو لن يوافق قبل أن

يحطم المنظمة كلها .. في (روما) على الأقل .

هبط (حروشو) في ثورة :

— لم يتحج بحقوق في تحطيم (إيطاليا) حتى اليوم

اجتمعت (سوليا) في سخرية ، وقالت :

— لقد قمتنا بنفسك يا (حروشو) .. حتى اليوم .

قال في عصية .

— ماذا تعنين ؟ .. اتعنين أنه قد يحطمها فيما بعد .

تألمته (سوليا) في استهزاء ، وحاولت أن تشاركه بين وبين

(آدمم) ، ثم قالت في ضيق

— ان يترك (أدهم صوى) حتى يخطئك أنت على
الأكل يا (جروشو)

هعب (جروشو) في دعر .

— أنا ١٢ .. أنت محطبة يا (سونيا) .. فلو أن (أدهم)
يسعى للقل بالذات ، لعمل البراحة و
لاطبعه في خلي :

— ومن تحدث عن القتل ؟ .. إن (أدهم) لا يميل إلى
القتل إلا للضرورة القصوى ، ودافعا عن حياته فقط ، ولكن
الخطيئ يمس بالنسبة له نهاية عدوة ، وهو على قيد الحياة .
ثم أردفت في سخرية :

— إنه يسعى لجعل منك عبدة يا (جروشو) .

هعب (جروشو) في دهشة :

— عبدة ؟

أومأت (سونيا) برأسها موافقة ، وقالت :

— إنه يريد أن يخطئك ، ليصبح رمزاً لمزحة (التافيا)
يا (جروشو) .

صاح (جروشو) في غضب :

— يخطئي أنا ؟

ثم عاد يندق مكتبته ببطء ، ويردف :

— حسنا .. سأقوم بالمرحلة هذه بمزيد من الشراسة هذه
المرّة يا (سونيا) ، وستبين غنى بشا سيحطم الآخر .
تحدثت (سونيا) برأسها الذهبي في جيبها ، وقالت في
هدوء :

— أيمكن يا (جروشو) .. ولكن عليك أن تخطر حتى
يعترب هو صريحه القادمة ، وعندئذ ابدأ معركتك ، وسأرى
أيهما سينتصر ، أنت .. أم (شيطان المالها)

ثم دفعت رأسها إليه ، وأردفت في لحظة أخافة :

— المعركة لم تنت بعد يا (جروشو) .

وكانت على حق .. فالمعركة لم تنت بعد

[تم الجزء الثالث . ويليه الجزء الثالث]